العرب
الجمعة 2020/02/28
السنة 42 العدد 11631

الكتاب الأول مغامرة مع اللغة وبحث في العالم واكتشاف للذات

كتّاب شباب ليبيون يأملون في انتهاء الحرب وتوزيع كتبهم في ليبيا

الكتاب الأول حدث فارق في حياة صاحبه، رواية كان أو مجموعة قصص أو ديوان شعر. وبعيدا عن التقييمات النقدية، يكتسي العمل الأول أهمية بالغة في تجربة كل كاتب، إذ له خصوصيته، ومنه بدأ الكثيرون رحلة الكتابة والإبداع، وفيه توقف آخرون، وغادروا عالم التأليف. لذا يبقى الكتاب الأول غاية في الأهمية فهو اللبنة الأولى في مشروع أي كاتب.

خلود الفلاح
كاتبة ليبية

كيف نتحدث عن كتابنا الأول؟ من أين جاءت الفكرة؟ هل لاهتمامنا بعالم الكتاب علاقة برغبتنا في الكتابة؟ مدى الرضا عن التجربة الأولى؟ هل في ليبيا ستجد حركة نقدية، مطبوعات صحافية مواكبة، والأهم هل ستجد قارئا والكل مشغول بأخبار الصراع الدائر؟

> تجربة نشر الكتاب الأول تعتبر مغامرة واكتشافا فهي أشبه بالخروج في نزهة صباحية على متن دراجة هوائية

بما أن من حق الجميع أن يتتبع حلمه، قام الكاتب الشاب معاذ الحمري بتأسيس دار شطيرة الكتب. وبحسب الحمري هي مشروع قيد التجربة لإحياء الكتابة في ليبيا خصوصا كتابة القصص والروايات، نشرت الدار في الوقت الحالي رواية "تساعية إغدراسيل" اشترك في تأليفها 10 كُتاب في مقتبل العمر رفقة الكاتب الأردني أيمن العتوم. أما ثاني عمل للدار فسيكون مجموعة قصصية بعنوان "الغرفة 20".

المتعة والتعب

من ناحية أخرى تدور أحداث رواية "ديستوبيا" للروائي أنيس البرعصي بين عالمين، في شيء من الفنتازيا والرعب وبعض الإسقاطات والمواقف.

ويرى البرعصي أن هذه التجربة الروائية الأولى مغامرة واكتشاف. فهي أشبه بالخروج في نزهة صباحية على متن دراجة هوائية لتجد أمامك لافتة مكتوبا عليها "المريخ يرحب بكم".

في حديث حول كتابها الأول "عالم حيثُ أنت" أشارت الكاتبة فاطمة التواتي إلى أن تجربتها الأولى في الكتابة كانت ممتعة ومتعبة، ولا تخفي سعادتها بمشاركة الكتاب في عدة معارض دولية مثل جدة وسيلا وبيروت والقاهرة. وأيضا توفره في أكثر من ثلاث عشرة دولة عربية وأوربية.

وتستطرد "والأسعد من ذلك عندما يفهم القراء المقصد من المقالات والمرحلة التي يصل فيها الكتاب إلى أن يخترق تفكيرهم إلى درجة ممارستهم للعادات التنموية المذكورة في كتابي 'كعادة الصفر الإيجابي' مثلا أو 'فكرة عقلية المُبادر' وغيرها. هذا الممتع في الأمر والذي يشعرني بأني استطعت مشاطرة تفكير القارئ بملامسة احتياجه الذي جعله يروّض نفسه على كسب عادة إيجابية".

تقول التواتي "أكثر ما أتعبني هو عدم وجود حركة نقدية، ككاتبة صاعدة أحتاج للنقد لإبداء ملاحظات حول عملي ولكن هذا الغياب يجعلني أتكبد عناء اللجوء إلى نقاد أو كُتاب كبار فردا فردا، وانتظارهم إلى أن تتسنى لهم فرصة الاطلاع على العمل. النقد أسلوب مهم جدا يحتاجه أي عمل فني ليتطور ويتحسن. أيضا صعوبة النشر في ليبيا أو بالأحرى ليس من السهل أن تجد مكتبة أو دار نشر تجعل كتابك يتجول في مكتبات الدول الأخرى ومعارضها الدولية. وهذه فرصة جيدة لأي كاتب للتعريف بأعماله. وغياب الملتقيات والندوات وفرص التعريف بالكُتاب الجدد ولقاء الكُتاب من الجيل السابق".

كتاب "عالم حيثُ أنت" عبارة عن 11 مقالا فيها التنموي والديني والاجتماعي، تلامس واقعية الفرد بحلول تدريبية ومقومة للسلوك. وهدف الكتاب خلق حديث شخصي انفرادي مع القارئ ليضعه على قارعة الطريق في السعي إلى الأنفع مع نفسه أو مع ربه أو مع من حوله. بحسب التواتي.

في رواية "رأس الشيطان: رحلة في عمق طفل" يتحدث الكاتب فرج فركاش عن العنف الذي يتعرض له الطفل بطل الرواية. إلى جانب طرح قضايا أخرى منتشرة في وطننا العربي كزنا المحارم؛ وانتشار تجارة الأعضاء والمتاجرة الجنسية وبيع الأسلحة والمخدرات والأشخاص المتسترين بالدين في إطار من الغموض والتشويق.

أمنية مشتركة

لا ينكر فركاش أنه يعيش أوقاتا رائعة منذ صدور روايته رغم بعض الضغوط التي يواجها بسبب محتوى الرواية، ويضيف "المهم أن أصل إلى القارئ ويجد في روايتي حكمة وعبرة ما. وأن أكون أنجزت أولى خطواتي في عالم الكتابة، وكل أملي وحلمي أن تلامس الرواية بما فيها من تفاصيل قلب وروح كل شخص كما تركته فيّ، وأخيرا لي الشرف أن أكون أصغر كاتب ليبي".

يرى فركاش أن حالة الفوضى التي تمر بها ليبيا تدمي القلب ولها تأثيرها على انتشار الكتاب، ويتمنى أن توزع روايته في بنغازي قريبا لأنه يحتاج الدعم من القارئ الليبي. كما أن عودة الملاحق الثقافية ستسهم برأيه في انتعاش حركة النقد وازدياد عدد القراء.

تصنف رواية "رحلة كايا" للكاتبة عائشة صالح ضمن روايات الخيال العلمي الحافل بالتشويق والمغامرة. الرواية تبدأ بسفر جماعي إلى جزيرة ليموريا، سفر إلى المستقبل، تليه رحلة فردية لبطلة الرواية كايا إلى الماضي وإلى أرض شامبالا بعد إلهام يتكرر حتى تؤمن به كايا فتتحول الرحلة لاكتشاف الذات والتعرف على بعض الأسرار والقوانين الكونية المختبئة في حضارات عريقة.

تجربة عائشة في الكتابة جاءت بعد اهتمام طويل بحسب قولها بدروس التنمية الذاتية والتعمق فيها مع الشغف الكبير منذ الصغر بقراءة الروايات. وتضيف "كتبت رواية تجمع بين التشويق والفائدة، فعندما شعرت بالامتلاء فاضت مخيلتي وقادتني بشكل تلقائي للكتابة التي كانت بكل الخبرة والاستمتاع برحلة كايا التي عشتها في مخيلتي وكتبتها بكل حب". وتتمنى عائشة صالح أن تنتهي الحرب قريبا لأنها أثرت في كل شيء، فلم نعد نسمع بفاعليات ثقافية كمعارض الكتاب المحلية. ولهذا سلمت مخطوط روايتها لدار نشر مصرية حيث الاهتمام بالكتاب والتوزيع الجيد.

تقول عائشة صالح "أي شخص لديه شغف أو حلم أو مشروع هذا هو الوقت المناسب للبدء والانطلاق، فمن يشتغل على نفسه وعلى أهدافه التي يحددها في الوقت الذي تنشغل فيه الغالبية بالحروب من المؤكد أنه سيحقق نجاحه، وتكون انطلاقته قوية، وهذا أحد القوانين الكونية في الاستفادة من البندولات الطاقية حولنا وتحويلها لصالحنا بشكل لطيف".

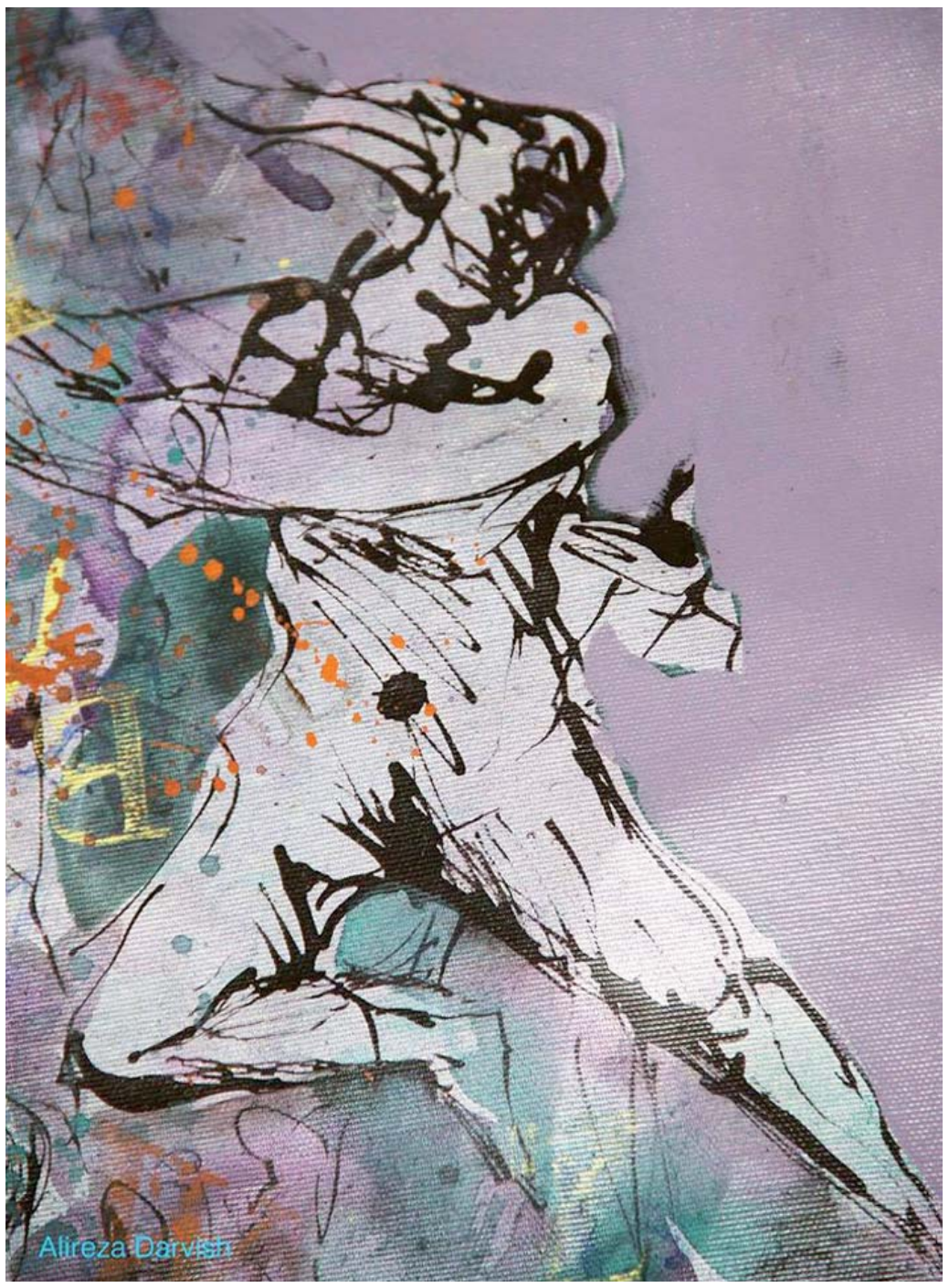

الكتاب الأول متعة خاصة (لوحة للفنان علي رضا درويش)

شاعر تونسي يحتفي في قصيدته بيوم السبت

لم يتوقف الشعراء عن النهل من الأساطير والرموز الدينية والتواريخ الغابرة، فعلى عكس ما يعتقده البعض بانتهاء الأسطورة نجد بين حين وآخر قصائد تعيد بعث الأساطير بلسانها الخاص والمعاصر، وكأنها تستعيد رحلة الخلق منذ فجر الوعي إلى ما وصلت إليه البشرية اليوم من تمزق وتفتت، وهذا ما حاوله الشاعر التونسي أشرف القرقني في مجموعته الشعرية الجديدة.

منير عليمي

من يقرأ للشاعر التونسي أشرف القرقني لا يمكنه إلا أن يقف أمام العديد من المرايا المخدوشة، تلك المرايا التي لا تحتاج إلى أن تلمسها لكي تجرحك، يكفيك فقط أن تنظر إليها كي تورق جراح كثيرة في عينيك وفي روحك.

هذا ما نقره حين نقرأ المجموعة الشعرية الجديدة للشاعر "نشيد سيد السبت"، إذ تكشف عن تجربة مختلفة تأخذ من الموروث الإنساني حاجتها لتشكل صورا كثيرة تراوح بين الأسطوري المجرد والذاتي الملموس عبر أدوات فنية معاصرة، تجعل من النص لوحة فنية متحركة.

السبت في مجموعة أشرف القرقني لم يأت اعتباطيا ليتوج نفسه مدخلا مهما وأساسيا في المجموعة، فإذا نظرنا إلى العنوان بمنظار الأنثروبولوجيا، سنجد أن السبت قد ارتبط بثنائيات كثيرة منها الطاعة والتمرد، الراحة والشقاء، الإله والإنسان، السماء والأرض، ولهذا يمكننا أن نقرأ هذه الثنائيات التي تأخذ من الموروث الديني المسيحي واليهودي والإسلامي قراءة فنية.

تنقسم مجموعة أشرف القرقني إلى قسمين، إذ جاء القسم الأول منفتحا ومتحررا من العناوين التي تعودنا عليها في أغلب المجاميع الشعرية، ومن يقرأ النصوص يلاحظ أن هذا الاختيار لم يكن اعتباطيا أيضا، بل هناك رؤية ينبني عليها الكتاب بداية من الإهداء الذي جاء مخيبا للجميع، فأهدى الشاعر كتابه إلى "لا أحد" مخيبا جميع الشكوك والآفاق.

يستقي الشاعر نصوصه من الموروث الديني ونلحظ ذلك في أول جملة من كتابه الشعري "لكل تكوين سبت". ومن يعود إلى النصوص الدينية على اختلافها يجد أنه ما من ديانة تقريبا قد بنيت بمعزل عن فكرة تشكل العالم واكتماله وكماله، الذي لا يمكن دراسته بمعزل عن السبت الذي يراه المسيحيون رمزا للراحة الإنسانية والألوهية ويراه الموروث اليهودي رمزا للخطيئة، والشاعر هنا يموقع نفسه في موقع مختلف ليثبت الثنائية التي أشرنا إليها في البداية فهو يقول مشيرا إلى الشاعر "لا يرتاح من الخلق الذي يستنفده فيميته ثم يحييه".

فعل الإحياء وفعل الإماتة فعلان يتأسس عليهما النص، وقد لا نحتاج إلى البحث كثيرا في هذه النقطة إذا تناولنا توظيف الشاعر لقصة يوسف (عليه السلام) إذ يقول "وسيدي أرسل إخوته إلى مصر، ليحرمني من نظرة مشفقة وهو يدكني على الأرض".

> النصوص جاءت غنية بتوظيف الموروث الديني، ولكن ذلك لم يقف أمامها لتبتكر رؤى مختلفة وعميقة ومعاصرة

لقد جاء هذا التوظيف مختلفا عما تعودنا عليه في بقية النصوص إذا عدنا إلى قصة البئر والإخوة والنبوءة. يوسف هنا هو الشاعر وفعل النبوءة يقوم عليه مقام الحزن والشفقة والثبات لا مقام التخليص والنجاة.

لقد جاءت النصوص غنية بتوظيف الموروث الديني، ولكن ذلك لم يقف أمامها لتبتكر رؤى مختلفة وعميقة تجعل من النص الشعري نصا معاصرا يقوم على النظر إلى العالم وهو يتداعى وينساق إلى الهاوية.

يتشكل ذلك التداعي في نصوص أشرف القرقني فيقول مثلا "تماما، كما ينطفئ تلفاز قديم، ينتهي العالم"، وهذه الصورة بدورها ليست مستقلة عن النقطة التي يدور حولها النص وهو الموروث، فتوظيف الغربان والهدهد والمزامير هنا ليس توظيفا عابرا بل حجر أساس لفهم الفسيفساء التي يشكلها النص، إذ هي منبع الأسئلة الحارقة التي لا يتوقف النص الشعري عن طرحها.

يأتي القسم الثاني مكملا للقسم الأول، ولكنه مختلف هذه المرة، إذ جاء القسم الثاني معنونا بهوامش النشيد ويطوف بذات الشاعر وما يحمله من أسئلة لا إجابة لها غير التعب.

يتكرر السبت داخل النصوص ولكن التعب واحد. إذا استراح الإله من تعب الخلق فالشاعر يعيش على تعبه ويقتات منه حاجته ليكمل حياته في مرتبة متقدمة من الحزن واليأس. لا تهرب ذاته الجريحة من هذه النصوص، بل تتفكك وتتحلل أحيانا تحلل الكيمياء التي تصيب العالم اليوم بالوهن والضعف والانكسار، وهذا ما نجده في آخر نص في المجموعة إذ يقول:

"أشرف القرقني. هذا ليس اسمي. إنه شخص آخر يقتحم حياتي الصغيرة. ويرسلني إلى المنافي التي لا ترون. هو، كان قد ولد في مكان ما، وزمان محدد. وأخرجه أبي في صحيحه بيدي تلك القابلة. أما أنا، فأخفق في أمكنة كثيرة، وزمان واحد. وتخفق بي حياتي في أمكنة كثيرة، وأزمنة كثيرة. ولا أراني واضحا ومكتملا في مرآتي".

ونذكر أن مجموعة "نشيد سيد السبت" صدرت مؤخرا عن منشورات المتوسط بميلانو إيطاليا.

قصائد شاعرة عمانية

مسقط – ضمن فعاليات معرض مسقط الدولي للكتاب في دورته الـ25، دشنت الشاعرة والإعلامية العُمانية شريفة العامرية، الخميس، ديوانها الشعري الأول الذي جاء بعنوان "لكل تأخيرة متسع من الحُب".

يحتوي الديوان، الصادر عن دار نهضة مزون، على عشرين قصيدة تنوّعت بين الوطنية والوجدانية والعاطفية والذاتية، وتنوعت أنماط الكتابة الشعرية فيها بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، ومزيج منهما.

كما يجمع الديوان قصائد نبطية مع القصائد المكتوبة بالعربية الفصحى، ما يمثل مزيجا لا لغويا فحسب وإنما كذلك دمجا لعوالم مختلفة، فلكل نمط شعري جوه الخاص، واللغة هي مادة الشعر الأولى يتغير بتغيرها.

التنوع الشكلي والمضموني يختصر تجربة الشاعرة طيلة مشوار كتابتها الشعرية، الذي حازت خلاله على العديد من الجوائز في المسابقات الشعرية، حيث شاركت في الكثير من الفعاليات الثقافية، وقدمت عددا من البرامج الشعرية في التلفاز والإذاعة.

وتقول الشاعرة شريفة العامرية عن إصدارها الأول إن هذا الديوان يأتي لتوثيق تجربتها الذاتية في كتابة الشعر، وهو يحمل عنوانا مغايرا، لم تقصد فيه تسمية محددة له، ولكنه تعبير مجازي عن نظرتها إلى الحياة، التي لخصتها في هذا الإصدار، وتشعر بأنه يخرج عن المألوف في عناوين الدواوين النبطية المماثلة.

وتضيف العامرية أن "الأعمال الموجودة في الديوان اختيرت بعناية كي تمثل مراحل مختلفة من كتاباتها، ففيها نصوص قد تبدو بسيطة ولكنها ذات عمق دلالي مهم بالنسبة إليها، ونصوص أخرى حازت على جوائز في المسابقات، ونصوص ثالثة عبارة عن مشاعر صادقة لهذا الوطن العزيز".

والديوان عبارة عن قسمين، يحتوي القسم الأول على النصوص الوطنية، وفي القسم الثاني قصائد توزعت بين العاطفي والاجتماعي.

> الشاعرة تقر بأن الأعمال الموجودة في الديوان اختيرت بعناية كي تمثل مراحل مختلفة من كتاباتها

ونذكر أن شريفة العامرية قدمت وأعدت الكثير من البرامج التلفزيونية والإذاعية الشعرية والاجتماعية المتنوعة، و تعتبر أول شاعرة عمانية قدمت برامج تلفزيونية شعرية واستضافت الكثير من شعراء عمان.